نحو تقييم الجودة في الترجمة الأدبية
Towards Quality Assessment in Literary Translation

خضرة بوقادوم [*1] Khadra BOUKADDOUM قادة مبروك [2] Kadda MABROUK

[1] مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن

معهد الترجمة، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، الجزائر

traducfaizaa@gmail.com

[2] مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن

معهد الترجمة، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، الجزائر

mabrouk.kadda@univ-oran1.dz

DOI: 10.46314/1704-021-001-002

تاريخ الاستلام: 2021/05/17 تاريخ القبول: 2021/06/16 تاريخ النشر: 2021/07/20

ملخص:

يروم بحثنا وفق الدراسات التي طالت النقاش الأزلي إلى البحث عن الجودة في الترجمة الأدبية التي اقترنت طيلة عقد من الزمن بقضية نقد الترجمات المنشورة، والتي خضعت في مجملها لمعاينة مواطن الخطأ والصواب، وارتبطت دائما بمفهوم الأمانة والمعنى، بيد أن معايير التقييم تختلف وفقا للأزمنة والأفكار المنصبة في شأن الإبداع الأدبي، بما أن الترجمة الأدبية عملية أدبية في المقام الأول، وعليه ومن أجل تقييم الترجمة الأدبية يتوجب معرفة القوانين الداخلية للأثر الأدبي الأصلي للتمكن من مقارنته مع النص المترجم، وبعيدا عن الاستمرار في البحث عن الجودة التي لطالما اتسمت عملية التقييم فيها بالتجريبية والذاتية، بما أن تركيزها يعتمد دون مرجعية إلى نص الانطلاق، اقتضت الضرورة تصميم معايير وأنظمة للتقييم، حيث نجد نوعين من الدراسات التي عنت بشكل فعلي بتقييم الترجمة منها: الدراسات المنجزة لهدف تطبيقي والدراسات المنجزة لهدف نظري، إلا أنه لا تهدف هذه الدراسات إلى الحكم على الترجمة وإنما إلى قياس درجة تلاؤم الترجمة مع الأصل. وبناءً على ذلك، فإن هذا التشابك بين المعايير،حسب المستويات، يمكِن من تحديد العناصر الواجب أخذها بعين الاعتبار من أجل تقييم كامل وموضوعي.

الكلمات المفاتيح: الترجمة الأدبية؛ الجودة؛ معايير التقييم؛ النص الأصلي؛ النص المترجم.

المؤلف المرسل: خضرة بوقادوم، traducfaizaa@gmail.com

Abstract:

Our research is based on studies that have touched the eternal debate about the search for quality in literary translation that has been associated with the issue of criticizing published translations, however, the evaluation criteria differ according to the times and the ideas established in the matter of literary creativity, since literary translation is primarily a literary process, and therefore, in order to evaluate literary translation, it is necessary to know the internal laws of the original literary impact in order to be able to compare it with the target text, and far from continuing to search for the quality, it was necessary to set criteria and parameters for evaluation. These systems do not aim to judge the translation but rather to measure the degree of compatibility of the translation with the original. Therefore, this interlocking of criteria, according to levels, enables the identification of the elements to be taken into account for a complete and objective evaluation.

Key words: Literary translation; Quality; Evaluation criteria, Source text; Target text.

1. المقدمة:

يذهب معظم المنظرين إلى الاعتقاد أن البحث عن ملامح الجودة في الترجمة الأدبية يجرنا إلى الحديث عن التقييم في الترجمة الذي رأيناه يأخذ منحى متميزا وواضحا، لطالما ارتبط بنقد الترجمات، وهو مجال النصوص الأدبية والمقدسة. ومع ذلك، فإن هذا الحقل من البحث يرتبط ارتباطا وثيقا أيضا، بفعل التقييم في ممارسة النشاط وتعليمية الترجمة. ويعود مصدر الإلهام لهذا التوجه إلى التطور الواضح لظروف التدريب الخاصة بالمترجمين الأكاديميين قصد تحديد العناصر والأنواع والوظائف والأهداف والوسائل المتعلقة بتقييم منهجي، وهذا وفق نظام التحليل والنقد الترجمي. فإلى أي مدى يمكن تحديد مقاييس الجودة في الترجمة الأدبية؟

وعليه، سنحاول في هذا المقام، مناقشة قضية تقييم الجودة في الترجمة الأدبية، ورغبة منا في توضيح وتقديم تحليل واف لهذا الموضوع، عملنا على استقراء جملة من الآراء ومناقشتها لإجلاء قضية الجودة التي رأى بعض المنظرين أنها قضية قد تأخر كثيرا أمر مناقشتها من الناحية النظرية والتطبيقية في شأن الأدب، وقد حاولنا أن نجمع آراء المختصين في الترجمة والأدب، وذلك باعتماد منهجية المقارنة والتحليل رغبة في الوقوف على مفاهيم سليمة تمكن من استخلاص بعض المعايير المستقاة من النماذج المطروحة في شأن التقييم الترجمي، قد تيسر سبيل ولوجنا إلى هذا الموضوع الذي أسال الكثير من الحبر.

2. في مفهوم التقييم:

1.2 من التقييم إلى الجودة :

قد ترتبط قضية تقييم الترجمة كما يرى بعض الباحثين بمسألة كفاءة الترجمة، أي المعرفة والمهارات المطلوبة، ومواطن الخطأ والصواب في الترجمة. أو المبادئ التي ينبغي أن يقوم عليها أي تقييم؛ لأن مسألة كفاءة الترجمة، قد تستوجب أدوات تقييم توجهات في البحث والتقييم في تعليم الترجمة، والتي في رأينا أن جانبا من جوانب دراسات الترجمة لا تزال مهملة للغاية. (Martínez ; Hurtado, 2001)

يجدر بنا إحصاء تيارين متناقضين في الترجمة الأدبية بوصفها قضية صعبة تكاد تكون مستحلية أو متعذرة، كما قد يكون كل أثر فني قابل للترجمة. فمن وجهة نظر الفلسفة الكانطية المحضة، يظل الاعتقاد السائد في كون أن المرء يستطيع التعبير عما يجول في فكره، وكون القول الصريح والمضمر يتوافقان في كل اللغات وَهْم Cassirer)(282 - 259 : 2015 ., ويشير جون لاروس: على نحو "*يظهر كل نص نوع من الذاتية، وأي تفسير لذاتية الآخر يعد بدوره أمرا ذاتيا*." (Larose, 1989 : 363)

يقابل هذا الرأي الفلسفي، ما يذكره ميشونيك: في كون أن "ما يتعذر ترجمته هو كل ما ينصب حول الجانب الاجتماعي والتاريخي وغير ميتافيزيقي." (Meschonnic, 1973 : 309) متى أعتبر العمل متميزا بخاصياته أمكن ترجمته، حيث يرى ميشونيك أن الترجمة إعادة إبداع وفق المحافظة على هيئة الأصل. بمعنى أن المترجم يخلق الأصل انطلاقا من المعايير الجمالية لأدب النص الهدف، مع استعداده للقيام ببعض الاجتهادات من تبديل وإضافة. وهو المسار الذي أشاد به إتكيند في مباشرته في ترجمة الشعر، مع الحرص على عدم التمادي في هذه الاجتهادات. (Etkind, 1982 : 22)

"يتجلى فن المترجم تحديدا في عدم التمادي في القيام باجتهادات غير ضرورية، وبتغييرات بعيدة عن الإطار الدقيق والصارم للمنظومة الفنية المعنية، وبإضافات تتجاوز حدود العالم الجمالي للشاعر."

وفي سياق متصل، اقترحت الباحثة هورتادو ألبير خمس تقنيات للترجمة الأدبية، على نحو: **الإعداد، وتوسيع اللغة، والتعويض والحذف والاقتراض** (Seleskovitch; *Lederer*, 1984: *29)*

فالعمل الترجمي يتعدى الانتقال من لغة إلى أخرى، بل ويتعداه إلى نقل المعنى وهذا بالنسبة لكافة أنواع النصوص بالنظر إلى النص الأدبي. في حين ترى تقول لودرير: *"لا يقتصر عمل الترجمة على اللغة ولا على الكلمات وإنما هي مسألة معنى."*

سواء ارتبط الأمر بالترجمة الشفوية أو الكتابية أو الأدبية أو التقنية، فإن العملية الترجمية منوطة بعنصرين: "الفهم" و"القول." (Hurtado, 2001)

2.2 النشاط الترجمي الأدبي في ميزان الجودة:

1.2.2 المعنى والجودة:

طرح مختصون في الترجمة الأدبية على أنفسهم عدة تساؤلات بشكل مستمر وهو ما يوضح تنوع الدراسات النقدية التي تعنى بشأن التفكير الترجمي، هدفها الوقوف على استخلاص جملة النظريات والمقاربات ووضع أساليب وطرق من شأنها تمكين المترجم من القيام بعمله بشكل جيد، وترقى بهذا إلى وضع معايير من شأنها تحديد الجودة في الترجمة على وجه الخصوص الترجمة الأدبية بمعزل عن تنوع وجهات النظر.

وعليه وعلى مدار عقود سعى من خلالها المختصون في الترجمة إلى البحث عن وضع أسس ومعايير يقوم على أساسها تقييم الترجمة والرفع من نوعيتها، وقد احتلت مسألة المعنى في الترجمة الأدبية مكانة مهمة؛ حيث ناشد بها أغلبية المنظرين لطابعها التوافقي، لهذا وضع فيناي وداربيلنيه (Vinay ; Darbelnet, 1958 :37) المعنى في المقام الأول وعلى أساس أي فعل ترجمي، وأن المترجم ينطلق من المعنى ويقوم بكل عمليات النقل إلى داخل المجال الدلالي، شأنهما شأن نايدا الذي يشدد على المعنى كأولوية على الإشكال الأسلوبية حيث إنه في كتابه الموسوم بـ « Toward a science of Translating » يرى أن التعبير عن المعنى يتم من خلال اللغة بوصفها مدونة اتصال. (Nida, 1964: 58) ويميز ثلاثة أنماط من المعنى:

أ- المعنى المرجعي يظهر فيه عنصر الحالة مقابل عنصر السلوك،
ب- المعنى اللغوي يميز فيه العنصر اللغوي مقابل العنصر غير اللغوي،
ت- المعنى الانفعالي حيث يميز فيه العنصر العضوي مقابل العنصر غير العضوي،

وفي هذا المقام توقف نايدا عند ثلاثة مستويات للمعنى ويقصد المستوى الدلالي والتركيبي المنطقي والبراغماتي وهي المستويات التي عاد إليها غارنييه وعمل على تدقيقها.

أما بالنسبة إلى كاتفورد فقد أكد بشدة على أن تقوم نظرية الترجمة على نظرية المعنى وفي الآن ذاته يرى أيضا أن وجهة النظر القائلة بنقل المعاني أو أن يكون لنص المصدر أو نص الهدف المعنى نفسه، وجهة نظر غير مقبولة؛ لأن المعنى خاصية واحدة من خصائص اللغة، لذلك لا يمكن الحديث عن تحويل المعنى من لسان إلى آخر، إذ إن النص بلغته الأصلية له معنى في لغته، والنص المترجم في اللغة الأخرى له معنى في اللغة المترجم إليها. (Catford, 1965)

2.2.2 التكافؤ والجودة:

وفي سياق آخر، يحتل مفهوم التكافؤ إلى جانب المعنى، مكانة بالغة في الدراسات الترجمية؛ إلا أنه يثير الكثير من الجدل من الناحيتين النظرية والعملية، وتقوم أغلبية التعاريف على فكرة العلاقة بين كيانين من طبيعتين مختلفتين، ومن هذا المنظور يميز باسنيت ثلاثة مستويات للتكافؤ: التكافؤ نتيجة العلاقة القائمة بين الوحدات اللغوية، والقائمة بين الوحدات اللغوية ومعناها ونتيجة العلاقة القائمة بين الوحدات ومعناها وبين من يستخدمونها. (Bassnett, 1980)

وعليه أضحى التكافؤ اليوم يعرف بالنسبة إلى مستوى النص وليس إلى مستوى اللغة. إذ أصبح المختصون في الترجمة في الوقت الراهن يميزون بشكل واضح بين التكافؤات النظرية ذات الطبيعة الدائمة المنهجية والتكافؤات التجريبية ذات الطبيعة الوصفية التحليلية، فالأولى تتعلق بالتعميمات الموضوعة من منطلق الملاحظات الجزئية، أما الثانية فتكتفي بشكلنة ما هو موجود في مجالات دراسية محددة. وتشير غورليه إزاء نجاح التكافؤ، إلى الخلط المصطلحي الذي تتسم به الدراسات الترجمية بشكل عام، مع تلك المسميات المعقدة، ما قادها إلى الاستنتاج أن التكافؤ بالمعنى الدقيق للكلمة بين العلامة والعلامة الشارحة مستحيل من الناحية المنطقية. (Gorlée, 1993)

3.2.2 الجودة و الأمانة:

حينما نعقد العزم على الوصول إلى مقام الأمانة في الترجمة، والتي تعتبر من أقدم المسائل نقاشا وأكثرها تعقيدا، رأى المقعدون للترجمة أنه ينبغي على المترجم أن يكون وفيا للنص لكن لمن يكون وفاؤه للحرف أم للروح وإلى أي مدى يمكن أن يبقى المترجم أمينا للمصدر؟ وقد تنوعت الأجوبة بين المناصرين للترجمة الحرة؛ فالأول يضع الترجمة الحرفية ومن ثَمَّ الأمانة مقابل الترجمة الحرة التي تولي أولوية ترجمة المضمون على ترجمة الشكل على سبيل ذكر لاروز.

في حين أوضحت مدرسة باريس ممثلة في ماريان لوديرير على خطأ الخلاف القديم بين الأمانة والحرية؛ إذ يطمح كل مصطلح إلى فرض نفسه على النص بأكمله، بينما تقوم الترجمة على مبدأ التناوب بين التشابهات والتكافؤات؛ إذ إنها مرتبطة ارتباطا وثيقا في سيرورة الترجمة، ولا يمكن على الإطلاق أن يتفوق أحدها على الآخر بشكل كلي. (Lederer, 1994: 83) وقد وضعت نموذجا ترجميا مع زميلتها دانيكا سيليسكوفيتش، يقوم على ثلاث مراحل، هي الفهم والتأويل تجريد المعنى من الكلام ثم إعادة الصياغة، إذ ترى أن الإشكالية الأهم تدور حول المعنى الصريح والمضمر، لتشدد سيليسكوفيتش على مفهوم الإدراك للأداة اللغوية الداخلية مع إدراك الواقع الخارجي، حيث تمر عملية الترجمة على مرحلة ديناميكية وسيطة؛ يتم خلالها استخراج المعنى من الكلام تقوم على فهم الأفكار والتعبير عنها لاحقا. (Lederer, 1994:84) واستكمالا لهذه الجهود، أضاف جون دوليل مرحلة أخرى وهي مرحلة التجريد في عملية النقل. (Delisle, 1980: 186)

من جهة أخرى طورت جوستا هولز مانتاري مفهوما آخرا لنظرية الفعل التي تصف الترجمة بأنها عملية تواصلية براغماتية، حيث تصورت تحليل الحد الأدنى للنص المصدر ويقف هذا التحليل عند حدود التصور والوظيفة، وتؤدي فكرة الشكل النصي دورا مركزيا يتحدد بالنسبة لوظيفة النص ضمن الأطر المتوفرة في كل من لسان المصدر والهدف. (Mänttäri, 1984) ولكن هذه النظرية الفعلية هي مجرد إطار لإنتاج نصوص مهنية بصيغة متعددة الألسن، حيث يأخذ نيومارك رطانة مقاربتها التي لا يشكل توجهها إلا جانب صغير من المجال الترجمي وأنها أبعد من أن تكون عن الإحاطة بالطابع المتغير للترجمة.(Newmark, 1991)

وبناء على ذلك انطلق فيرمير من فرضية أن عملية الترجمة تتحدد بشكل أساسي من خلال الهدف الذي تسعى إليه الترجمة أي وظيفتها، واستطاع فيرمير بفضل مساهمة كاتارينا رايس إلى التوصل إلى توسيع إطار نظريته بربط النص المصدر بأحد أنماط النصوص؛ ليتمكن من تحديد الوظائف التي عليه الحفاظ عليها أثناء النقل بأفضل طريقة ممكنة.(Reiss, 1983)

وبناءً على هذا، أضحى ينظر للنص المصدر بوصفه عرضا للمعلومة صنعه منتج اللسان لمستقبل الثقافة نفسها، وتكون بعدها الترجمة بالمنزلة الثانية كعرض ثانوي للمعلومة، ليكون اختيارها وهدف التواصل غير محددين صدفة بل مرتبطان بحاجة المتلقي وتوقعه في ثقافة الاستقبال وهو هدف النص (Reiss, 1983: 172)

يميل هذا الموقف إلى تبيان علاقة النص المصدر بالهدف إذ ترى شنيل هورنبي أن النصوص الأدبية خلافا للبراغماتية، لا يمكن ترجمتها للهدف فقط لأن حالة الأدب ووظيفته يتجاوزان كثيرًا الإطار البراغماتي (Snell-Hornby, 1990: 79-86)

كما وجه نيومارك النقد للتبسيط المفرط لعملية الترجمة، وإبراز الهدف على حساب المعنى بشكل عام.(Newmark , 1991 : 52)

هذا ومن وجهة نظرية النسق المتعدد الذي أطلقه الشكلانيون الروس وتم تطبيقه على دراسة الأدب؛ حيث تقوم فكرته على التنافس القائم بين مختلف مستويات المنظومة، أي بين الأجناس الأدبية السائدة في فترة معينة، وتلك التي تسعى إلى استعادة السيادة، ويعمل واضع هذه النظرية على تحليل التنافس بين الأشكال الأدبية من حيث وجود مبادئ أولى تتسم بالإبداع والتجديد، وأخرى ثانوية تبقى محافظة على الرتابة، وعند بلوغ شكل أدبي معين مركز المنظومة، يضحى العمل الأدبي جامدا ومحافظا على رتابته إلى غاية قيام شكل ثانوي آخر أكثر ديناميكية وإبداعية بإبعاده وأخذ مكانته وهكذا دواليك. ومن خلال تطبيق هذه النظرية على الأعمال المترجمة، يرى اهتمامها بمظهرين هما: الدور الذي يؤديه الأدب ضمن منظومة أدبية معينة وأثر فكرة المنظومة المتعددة في دراسة الترجمة بشكل عام. بما أن الترجمة هنا لم تعد ظاهرة تحددها طبيعتها وحدودها، وإنما نشاطا يخضع للعلاقات الداخلية القائمة على منظومة ثقافية معينة.

في هذا المقام، قام جدعون توري بتطوير آفاق هذه النظرية ووضع لنفسه هدفا رئيسيا يقوم على إيضاح الظواهر الترجمية في إطار نظري محدد بوصف عملية الترجمة على أنها تحويل وأن أي عملية نقل تتضمن ثباتا خاضعا للتغيير. (Toury, 1995: 12) وتفيد هذه النظرية في تطوير مفهوم العملية الترجمية التي تقوم على التحليل بما أنها تنظر إلى الترجمة بشكل شامل ضمن منظومات الاستقبال الثقافية، إلا أن تحليلها لعلاقات القوة بين الآداب الوطنية والآداب الأجنبية اكتسى لونا إيديولوجيا يمكن أن يشوه استقبال الترجمة.

عرف توري هذا المفهوم استنادا إلى الفكرة القائلة إنه لا يمكن دراسة فعالية الترجمة بشكل منعزل عن سياقها التاريخي. (Toury, 1995: 13) ويرى أن هنالك وظيفة اجتماعية للترجمات المنجزة في كنف النسق المتعدد لثقافة الهدف. وقد تصور بعض المعايير والتي ليس لها علاقة بأي مقاربة معيارية، إذ لا تدل على القواعد المفروضة على المترجم ولا تدل على ماهية الترجمة الجيدة، وإنما هي وصفية تعكس الظروف الحقيقية لإنجاز الدراسات الخاصة بالأعمال المترجمة، عوضا

عن تقييم الترجمات المنجزة في اللغة الهدف، فإن توري يفضل الآراء والأحكام المعلنة بموضوعها، ليستنتج بعدها المعايير الضمنية أو الصريحة. وقد استلهم هذا النموذج من التمييز الذي وضعه تشومسكي بين الكفاءة والأداء، لكنه يؤسس المعايير بوصفها مستوى ثالثا من التحليل، بما أنه يرى أن للمترجم دورا اجتماعيا يقوم به يتجاوز النقل اللغوي، والذي يفرض عليه اتخاذ قرارات تنسجم مع متطلبات جماعته، وقد وضع ثلاثة أنماط من المعايير:

أ- **المعايير الأولية**: في هذا المستوى يختار المترجم اعتماد المعايير المتوفرة في النص المصدر أو تلك السائدة سلفا في الثقافة الهدف.

ب- **المعايير التمهيدية**: حيث في هذا المستوى يختار المترجم اعتماد أو عدم اعتماد سياسة معينة في الترجمة.

ت- **المعايير الإجرائية**: هنا يتخذ المترجم قرارات ملموسة خلال الفعل الترجمي. (Toury, 1995: 32)

إذ تولي مسألة المعايير اهتمامها الخاص بالهدف بما أنها تعطي الأهمية للنص الهدف والثقافة المستقبلية للترجمة، وفي بعض الحالات يحل المعيار محل مفهوم التكافؤ بما أنه يدل على علاقة أكثر حيادية ومساواة بين النص الأصلي والنص الهدف. وترى باكر أنها علاقة قد بينت أن الغرض الأول من علم الترجمة هو عدم اكتفائه بدراسة ترجمة واحدة، بل دراسة مدونة من الترجمات أي مجموعة كبيرة متجانسة من النصوص المترجمة في سياق معين. (Baker, 1993: 223-243)

3. الجودة في ميزان التقييم:

1.3 تنوع المقاربات:

تأتي إشكالية الجودة في الترجمة - التي لطالما كانت مدار البحث بالنسبة لكل من الترجمة التحريرية والشفوية - في تعكسه النقاشات المتواصلة عبر التاريخ من حيث الشكل والمضمون والشكل والمعنى وغير ذلك، إلى غاية الخمسينيات من القرن الماضي حيث شجعت التطورات المنجزة في شأن نظرية الترجمة على ظهور أولى بوادر مقاربة منهجية، فأصبح البحث عن الجودة في الترجمة تدريجيا مرتبطا بالبحث عن مقاييس وأنظمة التقييم وتحليل الترجمات، حتى للابتعاد عما كان سائدا، ففي البداية كانت عملية تقييم الترجمة الأدبية تستند إلى مبدأ الاحتمالية

والذاتية، على الرغم من الطرائق الجديدة المعتمدة والمستمدة من النقد الأدبي الذي كان يقيم الترجمة في الغالب دون الرجوع إلى النص الأصلي، سواء لعدم التمكن من لغة الانطلاق أو وفق مبدأ اعتبار الترجمة أثرا أدبيا مستقلا. (Horguelin, 1978) وعلى نقيض ذلك، أصبح تقيم الترجمة الأدبية عملية مقارنة تستند أنظمة تحليلها عموما إلى دراسات معمقة تصب في صلب الموضوع، على الرغم من أن معاييرها تهتم بالدرجة الأولى بالطريقة التقليدية للترجمة التي تنطلق من الأمانة الصارمة لمفهوم الترجمة إعادة الإبداع.

تأسيسا على ما سلف ذكره، يمكن تمييز نمطين مهمين من المقاربات: وهما:

1.1.3المقاربة المصدرية للجودة:

انطلاقا من مبدأ أن الترجمة الناجحة هي التي تفرض النص المصدر بكافة أبعاده اللغوية والثقافية، والتي تقوم على معيار الأمانة تجاه المؤلف مع التقيد الصارم بالنص، ولكن هذه المقاربة تجعل من الحرفية شرطا ملازما للجودة، إذ بقدر ما تكون الترجمة قريبة من النص الأصلي يكون فهمها أفضل، وبقدر ما تكون شفافة تزداد قيمتها؛ حيث يكون فيها المترجم متواريا ليكون الحكم عليه أفضل.

2.1.3 المقاربة الهدفية:

من منطلق أن الترجمة الجيدة هي التي يتلقاها الجمهور الهدف بكل مقبولية. وقد ذهب أنصار الترجمة الحرة إلى تصور متميز يستقيه من أفضل الترجمات التي تلقى أكبر قبول عند الجمهور. لذلك عملوا على ترجمة الأعمال القديمة بكل حرية لنيل الإعجاب، ويضحى بهذا المترجم - حسب هذه المقاربة - مؤلفا يرضي ذوق المتلقي ومعيارا لا محيد عنه.

2.3 معايير التقييم :

1.2.3 **التكافؤ الديناميكي:**

مع مطلع القرن العشرين، تمّ اعتماد معايير أكثر صرامة على الرغم من وجود بعض أنصار المقاربتين السالفتين الذكر إلا أن الآراء المعتمدة أضحت أكثر تميزا وذاتية.

وهنا، لجأ نايدا إلى مفهوم التكافؤ الديناميكي للحكم على جودة الترجمة، إذ يرى أن الترجمة الجيدة هي التي تترك الأثر نفسه الذي ينتجه النص الأصلي، ويقترح ثلاثة معايير للتقييم:

2.2.3 الفاعلية العامة لعملية الاتصال:

وبعدها فهم رسالة النص المضمرة، وأخيرا استجابة متشابهة لدى جمهور المصدر والهدف. (Nida, 1964: 102) في حين ترى هاوس أن مثل هذه المعالجة الحدسية لجودة الترجمة غير نظرية في طبيعتها، وإمكانية وضع مبادئ عامة لجودة الترجمة مرفوضة عمومًا. (House, 1997: 197)

على الرغم من أهمية هذه المعايير، إلا أنها غير واضحة المعالم، لذلك لجأ مجموعة من المؤلفين إلى تعويض غياب الدقة مع اقتراح معايير أخرى للتقييم، فبعد ترك موضوع المصدر والهدف، ركزوا جهودهم على موضوع الترجمة أي النص، وتعتبر مقاربة كاتارينا رايس أولى المقاربات النصية التي تناولت موضوع الجودة. فرأت أن خيارات المترجم تتحدد بالنمط النصي الذي يعد من ثوابت الترجمة وبعدها عمدت إلى تحليل مفصل للنصوص والمستويات النصية الملائمة من أجل التقييم: الدلالي والأسلوبي والبراغماتي.(Reiss)

3.2.3 معيار الهدف:

في حين قام كل من فيرمير ورايس بتطوير اتجاه وظيفي يعتمد مقاربة الجودة بوضع الهدف في لب المعايير المستخدمة في تقييم الترجمات، فالأهمية تكمن في غاية النص والطريقة التي تم إعداده بها لبلوغها، إلا أن مطابقة الترجمة لأصلها والتكافؤ الذي يدل على هوية الوظيفة الاتصالية بين المصدر والهدف التي تحدثا عنها، أبقت مسألة الجودة على حالها.

يرى نيومارك في تعريفه للجودة انطلاقا من تقييم ترجمة قصة « *der Steppenwolf* » "*المستذئب*" لـ هيرمن هيس من طرف ولتر سوريل، حيث يرتكز تقييمه على مقارنة تفصيلية للنصين،ويفرد تحليل على مستوى الكلمة بالنظر إلى غاية النص، لمعرفة درجة قرابة الترجمة من النص الأصلي وقبول درجة الإعداد الضروري. (Newmark, 1991: 111)

وفي المقابل تقترح هاوس انطلاقا من رؤية براغماتية لتقييم الترجمات بالاستناد إلى الخصوصيات اللغوية والحالاتية لنصي الأصل والهدف، فتتم المقارنة بين النصين من حيث الوظيفة، ثم من حيث الوسائل البراغماتية المستخدمة للقيام بهذه الوظيفة من قبل المؤلف في النص المصدر، ومن قبل المترجم في إعادة صياغة النص الهدف. (House, 1997) وقد حدد نمطين أساسيين من الترجمات:

- **الترجمة الجلية**: تلك الترجمة التي لها علاقة بالنصوص المرتبطة بثقافة المصدر وتخص النصوص الأدبية والشعرية.

- **الترجمة المستترة:** تتعلق بالنصوص التي لا تتصف بانغماس ثقافي واضح. وفي الحالتين تقترح هاوس أن يتم الحكم على جودة المصافي الثقافية التي يضعها المترجم، أي صيغ التخفيف أو إعداد المرجعيات الثقافية في الترجمة.

يعمل المقيم في الدراسة وفقا لثلاث مراحل يبدأها بوضع هيئة للنص من منطلق تحليل تفصيلي للنص الأصلي، يحدد فيه وظيفة الرسالة، بعدها يطبق التحليل نفسه على ناتج الترجمة ليخرج بهيئة النص الهدف، بعدها يعمل على مقارنة النصين نقطة بنقطة، مع قياس المسافة بينهما بغرض الحكم على جودتها، وتقاس المسافة وفق مستويين هما **المعنى المباشر والمعنى الموحى** به، مع استخدام حصر الأخطاء في هذين المستويين لإطلاق حكم أشمل على جودة الترجمة. (House, 1997: 109)

وفي سياق متصل، يبقى السؤال الذي يطرح نفسه في كيفية تقييم النص الأدبي المترجم الذي يضحى مزيجا فريدا غير قابل للتكرار عندما يكون ناجحا، والذي يبرر إلا السياق الذي أدرج فيه؟ (Hewson; Martin, 1991: 12) وكيف يخضع النص الأدبي للتقييم،على الرغم من عدم تماثله الجذري وتميزه؟

لقد اعترض كل من دوكرو و شايفر على مبدأ "التفرد الذي لا يمكن وصفه" للعمل الأدبي (Ducrot; Schaeffer, 1995: 192) الذي، وفقًا لهما، يخلط بين التفرد وعدم تكرار العلاقة الجمالية للأعمال مع الوضع العملياتي لها، وأي عملية إبداعية، بمجرد خلقها، من المحتمل أن تكون تناصية، أي أنه يمكن أن يتم تقييمها، ويتم ذلك حتى في شكل متحول، في أعمال أدبية أخرى." وبالتالي يمكن تحليل النص الأدبي وتقييمه كإثارة للفن الأدبي.

يعتبر، الناقد هو أيضًا قارئا، ويضع نفسه بالضرورة إلى جانب متلقي الترجمة، يتوجب عليه أن ينظر ليس فقط إلى النص المصدر بتفاصيله (المرتبطة بالنوع، السياق التاريخي، الاجتماعي، الثقافي، الجماليات المعاصرة)، ولكن إلى قراءة تفسير طرف ثالث، إذ يجب على المترجم إلقاء نظرة شخصية ومنفصلة على هذا النص الجديد. ولكن من خلال أي منظور؟

4.2.3 مبدأ التقابل:

نعتقد أنه من منظور الشعرية الّتي نظّر لها ميشونيك كمعرفةٍ تبحث في صيغ الدلالة النَوعية للنص الأدبي. يقترح على سبيل المثال "مبدأ التوافق"، وهي علاقة شعرية القصد منها بناء صرامة غير مركّبة، تتميز بتوافقها الخاص وعلاقة العلامة من أجل العلامة، وغير العلامة بالنسبة لغير العلامة، الشكل للشكل، وغير الشكل لغير الشكل. ووفقا لـ ميشونيك، يجب على الناقد والمترجم التعرف على عمل الإيقاع الوصفي والارتباطات والمسلسلات لإعطاء التنظيم اللغوي والتنظيم البلاغي، وفي النهاية التنظيم الشعري للنص. وقد تم وضع معايير تقييم الترجمة الجيدة في اللغة الميشونية، من حيث التاريخ، التزام المترجم (كتابة لقراءة الكتابة)، أداء النص، نشاط النقل التواصلي.

كما يعتمد مفهوم نقد بيرمان على فرضية ارتباط النقد من الناحية العملية بالعمل الأدبي. في طريقة بيرمان النقدية، فإن خطوة اختيار المقاطع المهمة من الأصل هي عمل تفسيري يحدد لكل من المحلل والمترجم مساحة من الحريات الممكنة. إن فكرة الموقف الترجمي تسمح لها بمراعاة اختيارات المترجمين، وهذا الحل الوسط بين تأكيد موضوع الترجمة وتأثير الخطاب التاريخي والاجتماعي والأدبي والأيديولوجي على الترجمة والكتابة الأدبية (المسلمة السائدة والمواضيع المميزة غير شخصية على الترجمة). لذا فإن معايير بيرمان لتقييم الترجمة الجيدة ستكون ذات نظام شاعري وأخلاقي. (Berman, 1984)

بالنسبة لفولكارت،لا يستطيع المترجم (والناقد) التمكن من تأسيس شعريته من أجل تفكيك آليات الدلالة وتجميع الهياكل السطحية في البيان الذي سيشكل دلالة ترجمته الثابتة عن طريق نظام مفهوماتي صارم. فقد يستند هذا التحليل إلى فهم للنصوص الفرعية، والمخططات الجدلية، والمفاهيم الكامنة المسبقة، والأيديولوجية والمعجمية والموضوعية والثقافية للبيان. (Folkart, 1991)

4. نحو تقييم موضوعي للترجمة الأدبية:

1.4 نماذج التقييم:

توجد حاليًا مجموعة كبيرة ومتنوعة من المقترحات لتحليل الترجمات، على الرغم من أن عددًا قليلاً فقط (House، Larose) تمت صياغته بشكل صريح لتقييم الترجمة، ويمكن حصرها على النحو التالي: • الإجراءات الفنية المقترحة من طرف فيناي وداربلنت (1958)؛ • معايير التكافؤ

الديناميكية التي اقترحها علماء ترجمة الكتاب المقدس (نيدا وتابر 1969؛ ومارغو 1979) وهذا بناءً على أهمية الاستقبال؛ • الأبعاد الظرفية التي طرحتها هاوس (1981) وفقا لمعايير وظيفية؛ • الأبعاد السياقية التي طرحها حاتم وماسون (1990)؛ • الفئات المشتقة من نظرية النسق المتعدد (توري 1980 ؛ رابادان 1991)؛ • النموذج النصي التكاملي الذي اقترحه لاروز (1989)؛ • المعايير الاجتماعية الثقافية المقترحة من طرف Hewson and Martin1991)؛ • العلاقة من منظور وظيفي بين العوامل داخل النص وخارج النص التي اقترحها نورد (1988). ونجد الاختلاف في هذه التصنيفات من حيث النوع ودرجة الفائدة ومستويات التحليل: إذ يوفر بعضها فقط لغة تقنية لتقديم حلول للترجمات (إجراءات الترجمة التقنية)، ويفيد بعضها الآخر في تحليل العناصر الهيكلية الدقيقة (Larose)، ويستخدم بعضه الآخر في وضع سياق للترجمات (Rabadán). إذ لا يوجد حتى الآن نموذج عملي للتحليل لتقييم الترجمة قادر على الجمع بين المعايير النصية والسياقية والوظيفية، وليتم التحقق من صحته بشكل كافٍ عن طريق البحث التجريبي (على الرغم من أن هدف كل من لاروس وهاوز ليس ترجمة النصوص الأدبية وإنما كانت المدونة التي عمدا إليها أدبية).

1.1.4 المقاربات القائمة على البعد الكمي:

تقوم هذه النماذج على تصنيف الأخطاء وعلى التمييز المزدوج بين: 1- أخطاء النقل واللغة، 2- الأخطاء الجسيمة والثانوية. ويعد نظام قياس جودة اللغة الكندي سيكال أكثر شهرة. إلا أن ما يعيب هذا النظام يتمثل في ترك زمام تحديد مراقبة الجودة إلى مدى إمكانية نقل عنصر أساسي لمعنى الرسالة، فمن الناحية النظرية، يمكن أن تحتوي الترجمة التي تعتبر "مقبولة بشكل كامل" على العديد من أخطاء النقل. ومع ذلك، فقد توقع المصممون هذه الدرجة العالية من التسامح حول الاحتمالية الإحصائية على أن تحتوي الترجمة على العديد من الأخطاء وعلى خطأ واحد فادح وبالتالي لا يمكننا أن تخضع للتقييم.

وفي المقابل، يدل تصنيف الأخطاء الذي تم تحديده في هذا السياق المستوحى من نموذج هورغلان (Horguelin, 1978) على حقيقة أن نظام الجودة يركز بشكل عام على الكلمة والجملة لا على النص ككتلة واحدة، أي على غرار الترجمة الأدبية.

ونخلص في نهاية المطاف، إلى الإشارة إلى الدراسات المتعلقة بتقييم الترجمة بالمعنى الدقيق لها، فهناك نوعان من الدراسات وفق لاروس، الدراسات المنجزة والموجهة لهدف تطبيقي

(تعليمي أو مهني)، وتلك المنجزة والموجهة لهدف نظري، والتي بدورها تنقسم إلى اثنين، الدراسات التجريبية (نايدا وتايبر) والدراسات النصية (هاوز، لوقروند)، هذا النوع الأخير من الدراسات الذي سيركز عليه لاروس (Larose, 1989: 194) وعليه، عمد لاروس إلى اقتراح نموذج يمكِن من تقييم الترجمة الأدبية بشكل موضوعي ودقيق، إذ يجب أن تتم على نحو نظرة إجمالية شاملة، حيث لا يمكن فصل أي عنصر من جملة العناصر الموجودة بالنص على حدة، كما يجب أن يتحدد مبدأ التكافؤ في الترجمة وفقا لدرجة الفهم وهدف الترجمة، كما علينا إدراك بعض النسبية في مفهوم نجاح الترجمة بما أن الإدراك المثالي غير موجود بتاتا، فالمهم هو توصيل الرسالة، يقول لاروس: " *النص الأصلي لا يتغير، وإنما القراءات هي التي تتعدد*" (Larose, 1989: 194)

وعليه، يقول: *"يجب أن تحاكي الترجمة فعل الكتابة حيث يتداخل المعنى والعلامة"* (Larose, 1989: 194) وفقا له: يجب أن تكون ترجمة صحيحة، وإذا تمت هذه المعادلة فسنحصل على ترجمة غائية، ولكن إلى أي مدى تكون درجة الصحة؟ فالترجمة الأدبية هي عملية توافق بين القصد التواصلي ونتاج الترجمة، بمعنى الحصول على ترجمة لا إعداد، يجب الحفاظ على الغاية الأولية للبيان والمحافظة على محتوى المعلومات واحترام مكونات النص، مع التوفيق بين الخلفية الاجتماعية الثقافية لنص الانطلاق ولمتلقي نص الوصول. ولتتم عملية التقييم، يجب أولا معرفة أولويات المترجم من إيديولوجيات وانفعالات المترجم ومن يقوم بتقييمه، وثانيا تقسيم النص، فبما أن للسانيات وحداتها القاعدية من (المورفيم، الصوت، الجملة...) فلا تزال الترجمة تبحث عن وحداتها، ومن أجلها، عليها أن ترتكز على المعايير اللسانية النصية « textuel » من جهة، وعلى المعايير المحيطية بالنص من جهة أخرى « péritextuel » بمعنى غائية « téléologique ».

ويتأسس النموذج التكاملي لـ لاروس على ركيزتين أساسيتين:

- المعايير المحيطية للنص « péritextuel » تتألف من أربعة شروط متعلقة بالبيان:

أ- هدف المتكلم: يتم تقييم درجة التوافق وعدم التوافق بين هدف المؤلف والمترجم.

ب- محتوى المعلومات: تتدرج من البنية الكلية للنص (الدلالة)، إلى شكل المحتوى على المستوى جملة الوحدات اللسانية.

ت- بالنسبة للمكونات المادية للنص: معرفة درجة تلاؤم معدل تواصلية النصوص.

ث- الخلفية الاجتماعية الثقافية: والتي تختلف من لغة إلى أخرى، ما ينتج عنها تعديلات على مستوى البنية الكلية للنص أو الوحدات.

- المعايير النصية « textuel »: ترتكز على ثلاث بنيات للنص: ما يحيط بالبنية الكلية للنص « superstructure » (البنية التخطيطية للنص في مجملها. البنية الدلالية للنص « macrostructure ». البنية المجهرية للمواد النصية « microstructure » (فيما يتعلق شكل التعبير وشكل محتوى الرسالة) (House, 1997)

2.1.4 المقاربات القائمة على البعد غير الكمي:

1.2.1.4 النموذج القائم على النظرية الغائية:

تم تطوير هذه النظرية لتقييم جودة الترجمة على يد كل من كاثارينا رايس فيرمير، والتي تقوم على النظرية الوظيفية بمعنى الغرض من الترجمة، والذي يؤخذ لاحقا كمعيار لتقييم الجودة وذلك، بتكييف النص المترجم مع اللغة الهدف ومعايير الثقافة الهدف. إلا أن ما بعيب هذه المقاربة في تجاهلها لدور النص المصدر في الترجمة، وتركز الاهتمام فقط على نتائجه في شكل النص الهدف.

من هنا، قامت نورد بتطوير مقاربتها التي تقوم على النظرية الوظيفية مع الأخذ في الاعتبار لكل من النص المصدر والنص الهدف. في هذا المقام، تقوم فكرة نورد حول "درجات" الجودة في الترجمة ولا يمكن مقارنتها بتلك الخاصة بالنماذج الكمية، إذ تعتمد درجاتها على قرار واعٍ لإنتاج ترجمة إما "حرفية" نسبيًا أو تتسم "بالحرية" نسبيًا، كما لا تشمل مستوى للتسامح مع الأخطاء غير المقصودة المرتكبة من قبل المترجم. وهنا، يتوجب على المقيِّم أن يتخذ الغاية من النص الهدف كنقطة انطلاق في تقييم الجودة، ويشرع في تقييم النص الهدف فيما يتعلق بالأهداف والاستراتيجيات الواضحة للمترجم، ثم يجري مقارنة بين النص المصدر والنص الهدف للاستراتيجيات المستنبطة.

2.2.1.4 المقاربة القائمة على نموذج هاليداي:

عمدت هاوز إلى تطوير نموذجها المبتكر في تقييم الجودة، والذي يقوم على النظرية الوظيفية للنظام اللساني، والمستند بقوة على مفهوم التكافؤ بوصف الترجمة عملية إعادة إنتاج لشيء منتج أصلا في لغة أخرى. وعليه فإن الترجمة علاقة مزدوجة فمن جهة النص المصدر ومن جهة أخرى الحالة التواصلية للمتلقي وهو أساس العلاقة التكافئية للترجمة"، وهنا يجب تحليل

نصية سجل المصدر لتتم مقارنته مع النص الهدف من حيث الحقل والمضمون والوضع، وإذا تحقق شرط الأبعاد ينتج عنه التطابق الوظيفي، وأي خلل على طول الأبعاد يعتبر خطأ، والذي قسمته هاوز إلى نوعين، أخطاء خفية وأخطاء خاطئة بشكل علني أدت إلى عدم تطابق المعاني الدلالية من عناصر النص المصدر أو خرق لنظام لغة الهدف، ويكون الحكم النوعي النهائي من النص المترجم من خلال تقديم بيان الترجمة مع إدراج كافة الأخطاء بنوعيها وبيان التطابق النسبي الفكري وعناصر الوظيفة الشخصية والنصية. (Audett, 2008: 127-172)

من هنا يعتمد على مقارنة منهجية بين النص الأصلي وترجمته على ثلاثة مستويات مختلفة:

أولاً: مستوى اللغة/النص: ترى هاوس أن التكافؤ بمثابة معيار أساسي في جودة الترجمة، وتكون الوظيفة بمثابة شرط أساسي لهذا التكافؤ والتي تتكون من عنصرين: المكون الفكري ومابين الشخصي، كما يعرفان في مقام آخر من قبلها بـ المكون المرجعي وغير المرجعي.

ثانيًا: مستوى السجل، والمصتف إلى ثلاثة أجزاء:

- الحقل: إشارة إلى الموضوع: يمكن أن يكون رواية أو قصيدة أو مسرحية أو عملا اجتماعيا يمكن أن يكون عامًا أو شائعًا أو محددًا.

- المضمون: يشمل علاقة المشارك التي لها نوعان من العلاقات، متماثل بمعنى أن النص يحتوي على سمات تشير إلى التضامن والمساواة بين المرسل والمرسل إليه، وغير متماثل بمعنى أن النص يحتوي على ميزات تشير إلى علاقة السلطة بين المرسل والمرسل إليه. يتضمن مصدر المؤلف وموقفه، والموقف الاجتماعي الذي يوحي إلى إحتواء النص على ميزات تشير إلى درجات الفروق الاجتماعية، التي يمكن تقسيمها إلى خمسة أنماط : رسمية: جامدة ، رسمية ، استشارية ، عارضة وحميمية.

- الوضع: يتعلق بالقناة ودرجة المشاركة بين المرسل والمرسل إليه. يحتوي على نوعين من الدرجات: الوسيط: بسيط إذا كان مكتوبًا ليتم قراءته ومعقدًا إذا كان مكتوبًا ليتم سماعه، والمشاركة: بسيطة إذا كانت تعني مونولوجا أو معقدًا إذا كانت تعني مخاطبة مجتمع كبير. يتم تطبيق هذه المقارنة على كل من ملف كل من النصين، ثم تتم مقارنة كل منهما. حيث يتم العثور على مجموعة من حالات

عدم التطابق أو الأخطاء وتصنيفها بمثابة مخفية على مستوى السجل والنوع، أو واضحة على مستوى المعنى الدلالي في النص.

2.4 أسس التقييم:

من أجل كل ذلك، وبهدف إجراء تقييم عادل وموضوعي، يجب مراعاة المبادئ الأساسية، حيث يجب أن يلتزم المقيم ببعض المعايير المحددة والتي يجب أن يكون على دراية بها على نحو:

* تعتمد معايير التقييم على سياق التقييم (الترجمات المنشورة، الترجمة المهنية، تدريس الترجمة) ووظيفتها (تلخيصية، تشخيصية، تكوينية)، وكذا الحاجة إلى سبب إجراء التقييم والغرض منه.

* تحديد موضوع التقييم (ما الذي يتم تقييمه؟) بوضوح ، وكذا المستوى الذي يتم تنفيذه فيه.

* يجب على المقيِّم النظر في المؤشرات التي تمكنه من ملاحظة ما إذا كان المقيم يمتلك الكفاءات التي يتم تقييمها ومداها.

وفي هذا الإطار، وتماشيا مع درجة التطور والموضوعية في معايير التقييم، يمكننا تقسيم طرق تقييم الترجمات إلى ثلاث مجموعات:

1) التقييم الحدسي الذاتي القائم على الانطباع والذي لا يتبع معايير صريحة.

2) التقييم الجزئي الذي لا يأخذ بجملة العوامل المتضمنة في الترجمة.

3) التقييم المعقول والذي يتسم بالموضوعية، باستخدام المقاييس الموضوعة على أساس معايير موضوعية تحدد وتثبت قيمة نوع الخطأ. حيث تظهر مصداقيته في ملاءمته لجميع أنواع التقييم في مختلف مجالات الترجمة. ومع ذلك، فإنه يطرح مشكلتين: الوقت الذي يستغرقه التطوير والتطبيق، وكذا المعامل الثابت الذي يتم تخصيصه عادة لكل خطأ.

وعليه وفي المقابل يجب أن يقوم تقييم الترجمة على:

1) استخدام معايير موضوعية تحدد أنواع الخطأ (المقاييس)؛

2) إثبات خطورة الخطأ على أساس المعايير الوظيفية دون إسناد المعاملات الثابتة للأخطاء؛

3) الاعتبار للحلول الجيدة في الترجمة.

4) اعتماد وجهة نظر سلسة في التقييم، مما يسمح بإجراء التقييمات الجزئية حسب الضرورة

5. دراسة تحليلية نقدية لرواية "فضل الليل على النهار" لياسمينة خضرا ترجمة محمد ساري:

أ. تطبيق نموذج أوديت لمعرفة مدى أدبية النص المترجم:

وعليه، نستطيع القول إن النماذج المعيارية تستند في مجلها إلى البنية الجوهرية للنص، والتي يتم تطبيقها على المقاطع القصيرة أو حتى الجمل، في مقابل النماذج المرجعية المستندة إلى المعايير، والتي تعتمد على تحليل الخطاب والنص بالكامل مع الأخذ بعين الاعتبار لوظيفة النص وهدفه، إلا أنه، يمكن أن تكون الظروف المحيطة بإنتاج الترجمة كثيرة ومتنوعة. وبالتالي، فإن المعيار المشترك والموحد الذي يمكن أن يأخذ في الاعتبار جميع الظروف المختلفة، سيكون معقدًا وسيكون من الصعب تطبيقه على كافة أنواع النصوص، على غرار النص الأدبي. وفي هذا الإطار، في شأن الترجمة الأدبية يجب تجاوز مشكلة المعايير الموحدة من خلال تقييم الجودة مقابل بيان عمل محدد ومعد لمشروع معين. ومع ذلك، فإن إنتاج بيان عمل مناسب ليس دائمًا خيارًا واقعيًا في إنتاج الترجمة.

بناءً على ما تم ذكره، سنحاول تقديم قراءة في ترجمة رواية "**فضل الليل على النهار**" للكاتب الجزائري **ياسمينة خضرة**، ترجمة **محمد ساري**، وسنعتمد أولا في هذه الدراسة على أربعة محاور متمثلة في: المحور الشكلي ويعني التحليل داخل النص (التماسك والاتساق والحركة داخل النص)،المحور الدلالي:التحليل خارج النص(البعد السياقي ودلالات السجل اللغوي، الإبداع اللساني)، المحور السردي: المتعلق بنظام القيم البراغماتية الدلالية المحققة في الكلام وكذا الأبعاد المحيطة بالنص على مستوى تلقي الترجمة وتحويل العناصر الاجتماعية الثقافية، والمحور الترجمي: نصف من خلاله طبيعة العمل المنصب في شأن الأدبية.

سنحاول تطبيق نموذج هاوس المبتكر على النص الأدبي، والذي يقوم على النظرية الوظيفية للنظام اللساني، انطلاقا من التحليل اللغوي للنص الأصلي المؤسس على أبعاد السجل اللغوي (الحقل، المضمون والنوع) ليقارن بنص اللغة الهدف بالإضافة إلى الخاصيات الثقافية والاجتماعية مع تسليط الضوء على عدم التطابق أو الأخطاء، لتقييم نسبة الجودة في **رواية فضل الليل عن النهار.**[*]

سنختار المقطع الأول من الرواية أي من النص الأصلي على نحو قول الكاتب:

Mon père était heureux
Je ne l'en croyais pas capable,
Par moments, sa mine délivrée de ses angoisses me troublait,
Accroupi sur un amas de pierraille, les bras autour des genoux, il regardait la brise enlacer la sveltesse des chaumes, se coucher dessus, y fourrager avec fébrilité. Les champs de blé ondoyaient comme la crinière de milliers de chevaux galopant à travers la plaine. C'était une vision identique à celle qu'offre la mer quand la houle l'angoisse. Et mon père souriait. Je ne me souviens pas de l'avoir vu sourire, il n'était pas dans ses habitudes de laisser transparaitre sa satisfaction –en avait-il eu vraiment? …Forgé par les épreuves, le regard sans cesse aux abois, sa vie n'était qu'une interminable enfilade de déconvenues ; il se méfiait comme d'une teigne de volteface d'un lendemain déloyal et insaisissable.

ترجمة محمد ساري:

كان أبي سعيدا،

لم أتصوره قادرا على ذلك،

أحيانا تربكني سحنته المحررة من قلقه،

كان مقرفصا على كومة من الحجر، ذراعاه حول ركبتيه، ينظر إلى الريح التي تعانق ضمور الأكواخ، تنحني فوقها، وتخضها بفضاضة، تتمايل حقول القمح مثل عرف آلاف الأحصنة تركض عبر السهل. إنها رؤية شبيهة بالتي يمنحها البحر حينما تخصبه أمواج متلاطمة. وكان أبي يبتسم، ليس من عادته إظهار رضاه- هل كان يعرف الرضا حقا؟...حياته عبارة عن سلسلة لا نهاية لها من الانكسارات، فقد صقلته المحن، ونظرته دوما هلعة، يحذر من تقلبات الغد الخائن المتملص مثل حذره من القرع.

التقييم:

على مستوى المحور الشكلي: التماسك والاتساق والحركة داخل النص.

تحتوي الفقرة الأولى على مقطعين، تستهل بوصف شخصية الأب في ثلاث جمل مجزأة، ذات كتلة صوتية متتابعة، ويتطور هذا المقطع إلى الجملة الرابعة بوصف البيئة المحيطة به تتسبب في تباطؤ في الإيقاع، ليعود بعدها لوصف الأب محافظا على إيقاع الجملة الرابعة نفسه.

التحليل:

يشكل ترتيب الجمل للمتلقي مرجعا أسلوبيا رئيسيا، بما أن المترجم استطاع الحفاظ على الترتيب الجملي للنص، وذلك بإعادة إنتاج إيقاع منظم على الرغم من القيود اللغوية التي تفرضها اللغة الفرنسية؛ وذلك بالحفاظ على التجزئة في الثلاث جمل الأولى بالرغم من بساطتها، بعدها يبرز المترجم من خلال الاهتمام الواضح بإعادة إنتاج وتيرة النص الأصلي نفسها مع تأخير التشبيه ليختم به هذه الفقرة.

على مستوى المحور الدلالي: البعد السياقي ودلالات السجل اللغوي، الإبداع اللساني

يمكن القول إن التعبيرات الاصطلاحية والإبداعات المعجمية، هي الخاصية التي يتميز بها كل مؤلف، تكون بذلك لغته الخاصة به، وفي هذا الصدد، يعرف المؤلف بلغته الراقية واستعانته بالصور البيانية لتصوير المشاهد ووصف الحالات، وهنا حاول المترجم نقل وقع الصورة المأساوية والمتناقضة نفسها للأب، في ترجمته: نظرته دوما هلعة مقابلle regard sans cesse aux abois تعتبر الترجمة أكثر ارتباطا معنويا ولكن الثقل الدلالي أقل قوة بما أن معنى الجملة في الفرنسية تعكس الشعور باليأس وفقدان الأمل أكثر منه الخوف والفزع، الكل مع التقديم والتأخير في الجمل.

على مستوى المحور السردي: المتعلق بنظام القيم البراغماتية الدلالية المحققة في الكلا، وكذا الأبعاد المحيطة بالنص على مستوى تلقي الترجمة وتحويل العناصر الاجتماعية الثقافية، وهذا من خلال تحديد العمليات التي تنطوي عليها إستراتيجية السرد الخطابية المزدوجة، وفحص العلاقة بين الحكاية والتاريخ خلال الفترة الكولونيالية وتمزقات الهوية والذات.

لقد اخترنا كمثال مقطعَ أداة بناء رائعة في الفقرة الأخيرة من الصفحة 16 من خلال تشابك آليتين، واحدة للإدراك البصري والأخر لرد الفعل.

"Tard dans la matinée, mon père finit par se rendre à l'évidence. Son seau au bout du bras, il osa enfin lever les yeux sur l'étendue du désastre. Longtemps, il chavira sur ses mollets flageolants, les yeux ensanglantés, la figure décomposée, ensuite, il tomba à genoux, se coucha à plat ventre et se livra, sous nos yeux incrédules, à ce qu'un homme est censé ne jamais faire en public – il pleura… toutes les larmes de son corps.

Je compris alors que les saints patrons venaient de nous renier jusqu'au jugement dernier et que désormais le malheur était devenu notre destinée."

ترجمة محمد ساري:

"في نهاية الصبيحة، سلم أبي بالأمر الواقع، أخيرا، والدلو لا يزال معلقا في ذراعه، تجرأ على رفع عينيه على اتساع الكارثة، لمدة طويلة، ترنح على ساقيه المرتخيتين، بعينين داميتين وسحنة متشنجة، سقط على ركبتيه، انبطح على بطنه، ثم، وتحت أعيننا المنذهلة، ترك نفسه يقوم بشيء لا يفعله رجل أبدا أمام الملأ، انفجر بالبكاء...ذرف جميع دموع جسمه.

أدركت حينها أن الأولياء الصالحين نكرونا إلى غاية يوم الحساب وأن الشقاء قدرنا المحتوم.

على المستوى الموضوعي، استرسل الراوي في وصف حالة شخصية الأب بعد الحريق، مع استعمال فعل الإدراك البصري "رفع عينيه" يحدث هنا الفصل المنطقي الذي يسمح بالوصول إلى أفكار وإحكام البؤرة والانعكاسات الداخلية، وبعد الوصف الدقيق للحالة يأتي رد الفعل مع استعمال فعل "انفجر بالبكاء". بعدها تأتي الجملة التالية لتأكيد حقيقة مع وجود عنصر الظرف « désormais »."

التحليل:

قام المترجم بإنتاج ترجمة تعرضك لتعقيدات البناء النصي، لديه كفاءة أدبية ومهنية وهو واضح هنا. ولكن يكمن الاعتراض على الترجمة الحرفية لجملة « il pleura... toutes les larmes de son corps » كان من الأفضل لو استخدم أسلوب آخر للترجمة ليبرز قوة هذا المشهد.

على مستوى المحور الترجمي:

وصف طبيعة العمل المنصب في شأن الأدبية، إذ يعتبر تقييم الترجمة الأدبية وفقًا لمعايير موضوعية، مع مراعاة القراءات والتفسيرات، وذاتية المترجم مهمة ليست بالهينة بالنسبة للناقد الذي يتموضع مكان القارئ أولا، وبدلا من إتباع نظام نقدي صارم، ارتأينا تطوير نظام تحليلي سابق الإعداد يكون ديناميكيا لترجمة نص أدبي يستند على مراقبة وتحليل النص المترجم مقابل النص المصدر؛ في حين أن مرحلة الملاحظة في العملية بشكل عام لا تسمح بإصدار حكم نقدي على جودة الترجمة (إنها مرحلة وصفية) حتى الآن، فقد وجدنا أنه لا تكشف جميع التعليقات عن المستوى نفسه من الحساسية لترجمة الأدب، مكننا التحليل المقارن للترجمة النهائية من تقييم تقديم الظواهر الأدبية في نص متماسك ومنظم، بالاتفاق مع النص المصدر، مع الأخذ بعين الاعتبار للصفات الخاصة بالترجمة (الانسيابية الشكلية، التعبير عن الفروق الدقيقة، وما إلى ذلك). وهذا ما نسميه "ذروة" الترجمة. كما توفر المحاور المحددة في تبيين معلمات التقييم

للترجمات النهائية (التوافق المنهجي مع النص المصدر والاتساق والهيكلة). إنها تساعد على قياس مدى حركة الترجمة الأدبية، والتي يجب أن تشتمل على جميع المستويات (اللغوية والأسلوبية والنظرية).

ب - تطبيق نموذج هاوس المبتكر (2015):

سيتم تطبيق نموذج هاوس على النص بالكامل، وليس فقط على بعض المقتطفات وسوف يتضمن التحليل النصي المعجمي والنحوي والوسائل النصية لكل من النص المصدر والنص الهدف فيما يتعلق بالسجل (الحقل، المضمون، الوضع) والنوع لتحديد وظيفة كل نص. بعدها تتم مقارنة وحصر حالات عدم التطابق، لنخلص في الأخير إلى تقديم مصافي الجودة.

فضل الليل على النهار		Ce que le jour doit à la nuit	
الحقل	الموضوع والنشاط الاجتماعي: ترجمة الرواية إلى اللغة العربية تجمع بين الحب والحنين وقت الاستعمار، كما تبرز نوع العلاقة المثقلة بالتوترات بين الجزائر وفرنسا.	الحقل	الموضوع والنشاط الاجتماعي: رواية مكتوبة باللغة الفرنسية تجمع بين الحب والحنين وقت الاستعمار، كما تبرز نوع العلاقة المثقلة بالتوترات بين الجزائر وفرنسا.
المضمون	الأصل الزمني والجغرافي والاجتماعي للمترجم: الناقد والمترجم الجزائري محمد ساري، كاتب باللغتين العربية والفرنسية ويصنف من جيل الاستقلال، أستاذ جامعي، عايش وتابع تطورات الأحداث في الجزائر، صدرت الرواية سنة 2014 عن منشورات "سيدنا".	المضمون	الأصل الزمني والجغرافي والاجتماعي للمؤلف: الكاتب الجزائري ياسمينة خضرة واسمه الحقيقي محمد مولسهول). ويصنف من جيل الاستقلال، مولود بالجزائر سنة 1955 وانتقل بعدها للعيش في فرنسا، ليراقب عن بعد التطورات التي حصلت في الجزائر. كتب الرواية سنة 2008 وقد صدرت عن دار النشر الفرنسة Julliard وأخرجها سينمائيا المخرج

			الفرنسي ألكسندر أركادي سنة 2012.
	الموقف الشخصي (العاطفي والفكري) للمترجم: تمتلئ الرواية بالمشاهد والحوارات المثيرة والحية، بيد أنها تحمل في طياتها ألمًا وغصة لما خلفه الاستعمار في نفسية الشعب.		الموقف الشخصي (العاطفي والفكري) للمؤلف: تعج الرواية بالصور الخيالية التي لم يكف الكاتب عن الإمعان فيها بغية ربط العلاقة بين الحكاية والتاريخ خلال الفترة الكولونيالية وتمزقات الهوية والذات.
	الدور الاجتماعي: نظرا لطبيعة النص الموجه للعامة، فإن العلاقة بين المخاطب والمخاطب متناظرة. من خلال استخدام لغة التشخيص والحوار بين الفينة والأخرى، استطاع المترجم من خلالها جذب انتباه القارئ لمشاركته القصة المليئة بالأحداث المؤلمة على الرغم من المبالغة المتعمدة في التصوير، إلا أن القارئ قادر على الفهم والاستمتاع.		علاقة الدور الاجتماعي: نظرا لطبيعة النص الموجه للعامة، فإن العلاقة بين المخاطب والمخاطب متناظرة. على الرغم من اللغة المبالغ فيها والمتكلفة إلا أن النص يحاكي الوسيط الذي يستخدمه في التبليغ بهدف الوصول إلى المرسل إليهم.
	الوضع الاجتماعي: رسمي		الوضع الاجتماعي: رسمي
الوضع	الوسيط: بسيط: يعتبر الوسيط (الرواية) محاكاة للحياة الواقعية وتفاعلات الشخصيات في الأحداث الاجتماعية باستخدام اللغة	الوضع	بسيط: الرواية محاكاة للحياة الواقعية وتفاعلات الشخصيات في الأحداث الاجتماعية باستخدام اللغة الفنية والمكلفة وتضمين الحوارات والشخوص.

	الفنية مع تضمين الحوارات والشخوص.		
	المشاركة: معقدة حاول من خلالها المترجم نقل ترتيب النص الأصلي في الجمع بين السرد والحوار.		المشاركة: معقدة حيث تم الجمع بين السرد والحوار تتخللها المناجاة الفردية والانغلاق للشخصية الرئيسية وفقدان الشعور والجمود تدفع القارئ أحيانا إلى الخروج عن صمته.
المقطع من النص الأصلي	الترجمة	المقارنة والتحليل	
المقطع 1: il pleura… toutes les larmes de son corps.	انفجر بالبكاء...ذرف جميع دموع جسمه. لم توجد عينا أبي إلا لأرضه	يجب أن تهدف الترجمة في المقام الأول إلى إعادة إنتاج الرسالة. وغير ذلك يترك للمترجم، خطأ "(نيدا وتابر ، 1982، ص 49). بناءً على هذا الاقتباس، يمكن للمرء أن يفترض أن المترجم قد فشل في نقل رسالة النص الأصلي، وبالتالي فشل في نقل معنى النص الأصلي بشكل ضمني فالترجمة الحرفية لدموع جسمه سياقيا بعيدة كل البعد عن هذا التصيير. يمكن أن يكون البديل الأفضل أقرب إلى كلمات مثل حتى جفت مقلتاه، أو خلص الدمع من عينيه، وما إلى ذلك، ولذلك فإن الترجمة الحرفية لهذه الجملة أفقدتها عمقها ووقعها. فإن ترجمة "دموع جسمه" بهذه الطريقة غير كافية. يجب أن يعرف المترجم أنه لإعادة إنتاج رسالة النص المصدر، يجب على المرء إجراء عدد من التعديلات ومحاولة الوصول إلى ما يناسب السياق. بعبارة أخرى ، "يجب أن يكون اختيار المترجم للكلمات نتيجة لعملية ترجمة واعية". يصف النص الأصلي حب وتعلق الأب بأرضه من	

المقطع الثاني: mon père n'avait d'yeux que pour ses terres		خلال لغة رمزية مميزة. فاستعمال كلمة العين هي المرآة التي تعكس ما يجول بخاطر المرء، وقد أخفق المترجم في إسقاط هذا المعنى وهذه المشاعر، ولقد تعامل مع المعنى السطحي ولم يتمكن من ربط جميع المقاطع معًا للتوصل إلى المعنى المقصود لهذه الجملة، وبالتالي وصف هذا التعلق بالأرض بشكل غير صحيح بشكل مجرد" يعني حرفياً "عينا"، ومن الأجدر لو ترجم البعد الدلالي الذي ينتج عنها من الحب والاهتمام والشغف.

بيان الوظيفة: تقدم الرواية في ظاهرها رؤية معقدة من الحب والشوق ممزوجا بالبؤس والشقاء، حاملة في طياتها نوع العلاقة المثقلة بالتوتر بين المستعمر والمستعمر، وفقا لهاليداي فهو شخصي (يحافظ على العلاقات بين الأشخاص).

بيان الجودة: كشف تحليل النص المصدر و النص الهدف عن عدد من حالات عدم التطابق على طول كل من الوظائف الفكرية والشخصية. تركز الوظيفة الفكرية على حالات عدم التطابق التي أدت إلى التحليل اللغوي بينما تُظهر الوظيفة الشخصية قيمة الأحكام المتعلقة بالمواقف الشخصية. في النص الهدف، يكون عنصر الوظيفة الشخصية أقل وضوحًا. استخدم المترجم إما بوعي أو بغير وعي استراتيجيه الترجمة الحرفية في الكثير من المواقف، وبالتالي غير وظائف النص المصدر وفقًا لذلك. لقد أدت الوسائل الخطابية التي لعبت دورًا مهمًا في العرض الأسلوبي للنص المصدر إلى إحداث بعض الإفساد في النص الهدف. في البعد الميدان، بالنسبة لمسألة الاتساق والتماسك داخل النص، استطاع الكاتب الحفاظ على تماسك نصه على الرغم من وجود الأخطاء على مستوى البعد الوضعي، حيث حاول المترجم التمسك بنظرية التكافؤ الشكلي متناسيا النظريات الحديثة في التكافؤ الديناميكي لإضفاء نوع من الجمالية وتحقيق الانسيابية في النص المترجم.

6. خلاصة البحث:

لقد اشتمل البحث في مجال تقييم جودة الترجمة على الأطر النظرية التي تقوم عليها الترجمة عامة، مع التركيز على وضع معايير "الترجمة الجيدة" (داربلبنيه ونيومارك)، طبيعة أخطاء الترجمة وتحديد طبيعة أخطاء الترجمة مقابل أخطاء اللغة (هاوس، نورد)، إسناد تقييم الجودة

إلى التحليل اللغوي للنص (لاروس وهاوس)، إنشاء مستويات نصية مختلفة على أساس هرمي وربط أهمية الأخطاء بهذه المستويات (لاروس)، تقييم قائم على النظرية اللغوية النفسية(سنيل هورنبي)،محاولات لوضع معايير لوصف المستويات المختلفة للكفاءة (ستانسفيلد) والذي يعتبر أن الترجمة عملية نفسية لغوية أو كبنية يجب قياسها، ويرى أن هناك نوعين من مهارات الترجمة الأساسية: الدقة والتعبير، حيث تتعلق الدقة بنقل محتوى النص المصدر إلى النص الهدف، فيحين يتعلق التعبير بالشكل ونوعية الجوانب اللغوية للنص الهدف.

وقد تمحور البحث انطلاقا من هذه الرؤية حول تزايد الاهتمام بالنظر إلى ما هو أبعد من تقييم جودة ترجمة معينة إلى تقييم كفاءة المترجم الأساسي كما يتضح في اختبار الترجمة، وأضحت تدرس نتائج امتحان الترجمة لمعرفة مدى تقييم كفاءة الترجمة وإلقاء الضوء على عمليات الترجمة المتبعة، مثلما أصر حاتم وماسون على الحاجة إلى التمييز بين تقييم جودة الترجمة وتقييم أداء المترجم، وشرعا في رسم مخطط لكفاءات الترجمة يعتمد على تحليل باكمان للقدرة اللغوية التواصلية.

وعليه، نستطيع القول إن النماذج المعيارية تستند في مجلها على البنية الجوهرية للنص، والتي يتم تطبيقها على المقاطع القصيرة أو حتى الجمل، في مقابل النماذج المرجعية المستندة إلى المعايير، والتي تعتمد على تحليل الخطاب والنص بالكامل مع الأخذ بعين الإعتبار لوظيفة النص وهدفه، إلا أنه، يمكن أن تكون الظروف المحيطة بإنتاج الترجمة كثيرة ومتنوعة. وبالتالي، فإن المعيار المشترك والموحد الذي يمكن أن يأخذ في الاعتبار جميع الظروف المختلفة سيكون معقدًا وسيكون من الصعب تطبيقه على كافة أنواع النصوص، على غرار النص الأدبي. وفي هذا الإطار، في شأن الترجمة الأدبية يجب تجاوز مشكلة المعايير الموحدة من خلال تقييم الجودة مقابل بيان عمل محدد ومعد لمشروع معين. ومع ذلك، فإن إنتاج بيان عمل مناسب ليس دائمًا خيارًا واقعيًا في إنتاج الترجمة.

7. المصادر والمراجع:

1. Audett, L. (2008). Évaluation de la traduction littéraire : de la « sensibilité à la littérarité » à la « littérarité en traduction ». TTR, 21 (1), 127-172. https://doi.org/10.7202/029689ar

2. Baker, M. (1993), «Corpora in Translation Studies, an overview and some suggestions for future research », in Target No. 7 (2), PP. 223-243.

3. Bassnett-McGuire, S. (1980), «Translation Studies": Revised Edition, London, Routledge, 1991, PP. 60-61.

4. Berman, A. (1984), L'épreuve de l'étranger: culture et traduction dans l'Allemagne romantique. Paris, Gallimard.

5. Cassirer, E. (2015), «Les éléments kantiens dans la philosophie du langage de Wilhelm Von Humboldt », Traduit de l'allemand par Aurélien Djian; dans Les Études philosophiques /2 (n °113), pages 259 à 282.

6. Catford, J.C. (1965), A linguistic Theory of translation ; An essay in Applied Linguistics, Londres; Oxford University Press.

7. Delisle, J. (1980), «l'Analyse du discours comme méthode de traduction », Ottawa ; Presses de l'université d'Ottawa., P.186.

8. Ducrot, O. & Schaeffer, J-M. (1995), «*Nouveau Dictionnaire Encyclopédique des Sciences du Langage* », Éd. du Seuil, P.192.

9. Etkind, E. (1982), «Un art en crise, essai de poétique de la traduction poétique », l'Âge d'Homme, P. 22.

10. Folkart, B. (1991), «Le conflit des énonciations », traduction et discours rapporté. Candiac, Les Éditions Balzac.

11. Gorlée, D.L. (1993), Semiotics and the Problem of Translation with Special Reference to the Semiotics of Charles S. Pierce, Amsterdam: Academisch Proefschrift.

12. Hewson, L. ; Martin, J. (1991), "*Redefining Translation, The Variational Approach"*, Londres, Routledge. P.12.

13. Horguelin, P. (1978), *Pratique de la révision*, première édition, Montréal, Linguatech

14. House, J. (1997), "Translation quality assessment": A model revised, Tübingen: Narr.

15. Hurtado Albir, A. (2001), «Traduction littéraire », Les techniques définies par Hurtado Albir, définies par Mathieu, traducteur et interprète argentin.

16. Larose, R. (1989), «Théories contemporaines de la traduction ». Sillery, Presses de l'Université du Québec, P. 363.

17. Lederer, M. (1994), «La traduction aujourd'hui », Paris : Hachette, P. 83.

18. Mänttäri, J.H. (1984), Translatorisches Handeln-Theorie und Methode" , Helsinki : Suomalainen Taideakatemia.

19. Martínez, N. & Hurtado Albir, M.A. (Juin 2001), "Assessment In Translation Studies": Research Needs, Évaluation: paramètres, méthodes, aspects pédagogiques /Evaluation: Parameters, Methods, Pedagogical Aspects, Volume 46, N. 2.

20. Meschonnic, H. (1973), «la poétique du traduire » Paris: Verdier, P. 309, «*L'intraduisible est social et historique, non métaphysique* ».

21. Newmark, P. (1991), About translation, Multilingual Matters, Series Editors John Edwards, P. 111.

22. Nida, E. (1964), "Towards a science of translating" , E.J. Brill, Leiden, Netherlands, P. 58.

23. Reiss, K. (1983), «Methodische Fragen der Übersetzungsmethode, der operative Text, Kronberg, Scriptor.

24. Seleskovitch & Lederer (1984), «La Théorie interprétative ou Théorie du sens », Paris : Didier Erudition, 1984 : *29*.

25. Snell-Hornby, M. (1990), «Linguistic Transcoding or Cultural Transfer ? A critique of translation theory in Germany" in Basnett, Lefevre (éds), translation history and culture, London and New York: Pinter Publishers, PP. 79-86.

26. Toury, G. (1995), Descriptive translation Studies, an integrated Approach, Amsterdam, John Benjamins, P.12.

27. Vinay, J.P & Darbelnet, J. (1958), » Stylistique comparée du Français et de l'Anglais. Méthode de traduction », Paris : Didier, P.37.